97 – 99 AlQadr Bayyinah Zalzaal Tafsir Kashafalasrar wa uddatulabrar li Rasheedudin Al-Meybodi

97 الي 99 سورالقدر البينة و زلزال

تفسير كشف الاسرار و عُدة الابرار

ابوا الفضل رشيدالدين الميبدوي

معروف بتفسير

خواجه عبدالله الانصاري الهروي

تحقيق علي اصغر حكمت

به كوشش: زهرا خالوئى

97 Surah Al-Qadr

فسير سورة القدر (انا انزلنٰه في ليلة القدر)

97- سورة القدر- مكية

النوبة الاولى

قوله: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ بنام خداوند فراخ بخشايش مهربان.
إِنَّا أَنْزَلْناهُ ما فرو فرستاديم قرآن را فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) در شب حكم و بريدن بهره‌ها.
وَ ما أَدْراكَ ما لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) و چه دانى تو كه آن شب قدر چه شب است؟
لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3) آن شب قدر به است از هزار ماهگان.
تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَ الرُّوحُ فِيها فرو ميآيند فريشتگان و جبرئيل در آن شب
بِإِذْنِ رَبِّهِمْ بفرمان خداوند خويش
مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (4).
سَلامٌ هِيَ از هر كار بد با سلامت است آن شب
حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (5) و تا وقت بام همچنين

النوبة الثانية

اين سوره پنج آيتست، سى (30) كلمه، صد و دوازده (112) حرف، جمله به مكه فرو آمد، بقول بيشترين مفسّران مگر ضحاك كه گفت: مدنى است و به مدينه فرو آمد.
على بن الحسين بن واقد گفت: اوّل سوره كه به مدينه فرو آمد، اين سوره است، و درين سوره ناسخ و منسوخ نيست.
و في الخبر عن ابى بن كعب عن النّبيّ (صلي الله عليه وسلم) من قرأ سورة «القدر»، اعطى من الاجر كمن صام رمضان و احيا لَيْلَةِ الْقَدْرِ

قوله: إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الهاء ضمير القرآن و ان لم يتقدّم ذكره في السّورة

نظيره: حم وَ الْكِتابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ
انزل اللَّه القرآن جملة واحدة فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ من اللّوح المحفوظ الى السّماء الدّنيا، فوضع في بيت العزّة و املاه جبرئيل على السّفرة، ثمّ كان ينزل به جبرئيل على محمد عليهما السّلام نجوما، فكان بين اوّله و آخره ثلاث و عشرون سنة.
و قيل: معناه: انا انزلنا جبرئيل بالقرآن لَيْلَةُ الْقَدْرِ.
و قيل: كان ابتداء انزاله لَيْلَةُ الْقَدْرِ.
و قيل: إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ اى انزلنا القرآن في شأن ليلة القدر و منزلتها كما تقول: نزلت سورة اللّيل في ابى بكر اى في شأنه.
و يحتمل انّ الهاء تعود الى القضاء و القدر النّازل فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ،
فان قيل: قال اللَّه تعالى في هذه السّورة: إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ.
و قال في موضع آخر: «أَنْزَلْنا عَلى عَبْدِنا يَوْمَ الْفُرْقانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ»
و قد انزله في عشرين سنة كما قال: «وَ قُرْآناً فَرَقْناهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلى مُكْثٍ وَ نَزَّلْناهُ تَنْزِيلًا»
فما وجه الجمع بين هذه الآيات الجواب انّه انزله لَيْلَةِ الْقَدْرِ الّتى كانت صبيحتها يوم بدر و هي كانت ليلة سبع عشرة من رمضان لم تردّ بعد الى العشر الاواخر انزل الى السّماء الدّنيا فوضع في بيت العزّة خزانة القرآن ثمّ كان ينزل منه على رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) نجوما الى ان قبض.
قوله: لَيْلَةِ الْقَدْرِ معناه. «ليلة» تقدير الامور و الاحكام و الفصل يقدّر اللَّه فيها امر السّنة في عباده و بلاده الى السّنة المقبلة كقوله تعالى: فِيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ و التّقدير و «القدر» بمعنى واحد،
يقال: قدر اللَّه الشّيء قدرا و قدرا، قدّره تقديرا.
و سمّيت لَيْلَةِ الْقَدْرِ في سورة الدّخان «مباركة» لانّ اللَّه سبحانه ينزل فيها الخير كلّه و البركة و المغفرة.
و روى ابو الضحى عن ابن عباس: انّ اللَّه عزّ و جلّ يقضى الاقضية «فِي لَيْلَةِ» النصف من شعبان و يسلّمها الى اربابها فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ.
و قيل للحسين بن الفضل: أليس قد قدّر اللَّه المقادير قبل ان يخلق السّماوات و الارض؟
قال: بلى.
قيل: فما معنى لَيْلَةِ الْقَدْرِ؟

قال: سوق المقادير الى المواقيت و تنفيذ القضاء المقدّر.
قال الازهرى: لَيْلَةِ الْقَدْرِ اى «ليلة» العظمة و الشّرف من قول النّاس لفلان عند الامير قدر، اى جاه و قدر و منزلة.
يقال: قدرت فلانا اى عظمته.
قال اللَّه عزّ و جلّ: وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ اى ما عظّموه حقّ تعظيمه.
و قيل: لانّ كلّ عمل صالح يوجد من المؤمن فيها يكون ذا قدر و قيامة عند اللَّه لكونه مقبولا.
و قال الخليل بن احمد: سمّيت لَيْلَةِ الْقَدْرِ لانّ الارض تضيق فيها بالملائكة من قوله تعالى: وَ مَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَ يَقْدِرُ
و اختلفوا في وقتها:
فقال بعضهم: انّها كانت على عهد رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) ثمّ رفعت و عامّة الصّحابة و العلماء على انّهم باقية الى يوم القيامة.
لما روى عن ابى هريرة قال: زعموا انّ لَيْلَةِ الْقَدْرِ قد رفعت و كذب من قال ذلك هى في كلّ شهر رمضان استقبله.
و قال بعضهم: هى في ليالى السّنة كلّها حتّى لو علق طلاق امرأته او عتق عبده بليلة «القدر» لم يقع الطّلاق و لم ينفذ العتق الى مضىّ سنة من يوم حلف. يروى ذلك عن ابن مسعود قال: من يقسم الحول كلّه يصبها، فبلغ ذلك عبد اللَّه بن عمر فقال: يرحم اللَّه ابا عبد الرّحمن اما انّه علم انّها في شهر رمضان و لكن اراد ان لا يتّكل النّاس و الى هذا ذهب ابو حنيفة انّها في جميع السّنة.
و عن ابن مسعود ايضا قال: اذا كانت السّنة «فِي لَيْلَةِ» كانت في العامّ المستقبل «فِي لَيْلَةِ» اخرى و الجمهور من اهل العلم على انّها في شهر رمضان في كلّ عامّ.
قال ابو رزين العقيلى: هى اوّل «ليلة» من شهر رمضان.
و قال الحسن: «ليلة» سبع عشرة و هي اللّيلة الّتى كانت صبيحتها وقعة بدر،
و الصّحيح انّها في العشر الاواخر من رمضان و اليه ذهب الشّافعى.
قالوا: كانت الامم تطلبها في ليال السّنة كلّها فردّها اللَّه عزّ و جل لهذه الامّة الى رمضان لتكون ايسر للطّلب لليسر الّذى خصّها به في دينه و وضعه الآصار عنها فدعا رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) فوضعها له و لامّته في

شهر رمضان ثمّ دعاه فوضعها في العشر الاواخر ثمّ جدّ في الطّلب و دعا اللَّه فوضعها في الاوتار منها فهى لا تخرج من العشر الاواخر منه وترا ثمّ دعاه فاراها ايّاه في منامه مرّتين. امّا احديهما فايقظه بعض اهله فنسيها و امّا المرّة الأخرى فخرج ليخبر اصحابه فتلاحى رجلان فاصلح بينهما فنسيها، فقال لهم: اخبرت بها ثمّ رفعت و عسى ان يكون خيرا فاطلبوها في كلّ وتر، و يروى فالتمسوها في التّاسعة و السّابعة و الخامسة ثمّ اختلفوا في انّها ايّ، ليلة من الاوتار.

- قال ابو سعيد الخدرى: هى اللّيلة الحادية و العشرون (21) لما روى انّ النّبيّ (صلي الله عليه وسلم) قال: اريت هذه اللّيلة و رأيتنى اسجد في صبيحتها في ماء و طين.

قال ابو سعيد الخدرى: امطرت السّماء تلك اللّيلة فابصرت عيناى رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) انصرف الينا و على جبهته و انفه اثر الماء و الطّين في صبيحة احدى و عشرين.

- و قال بعضهم: هى ليلة ثلاث و عشرين (23) لما روى ابو هريرة. قال: تذاكرنا لَيْلَةِ الْقَدْرِ، فقال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم): «كم مضى من الشّهر»؟ فقلنا: ثنتان و عشرون و بقى ثمان. فقال: «مضى ثنتان و عشرون و بقى سبع اطلبوها اللّيلة الشّهر تسع و عشرون». (29)
- و عن نافع عن ابن عمر قال: جاء رجل الى النّبيّ (صلي الله عليه وسلم) فقال: يا رسول اللَّه: انّى رأيت في النّوم كانّ لَيْلَةِ الْقَدْرِ سابعة تبقى. فقال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم): «ارى رؤياكم قد تواطأت على ثلاث و عشرين (23) فمن كان منكم يريد ان يقوم من الشّهر فليقم ليلة ثلاث و عشرين».

و قال قوم: هى اللّيلة السّابعة و العشرون (27) و اليه ذهب على عليه السّلام و ابى و عائشة و معاوية لما روى ابن عمر يحدّث عن النّبي (صلي الله عليه وسلم) فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ قال: من كسان متحرّيا فليتحرّها في ليلة سبع و عشرين. (27)

و عن ابى بن كعب قال: سمعت النّبيّ (صلي الله عليه وسلم) باذنىّ و الّا

فصمّتا انّه قال: لَيْلَةِ الْقَدْرِ ليلة سبع و عشرين. (27)
و عن زرّ بن حبيش قال: قلنا لابى بن كعب: اتينا ابن مسعود فسألناه عن لَيْلَةِ الْقَدْرِ فقال: من يقم الحول يصبها، فقال: يرحم اللَّه ابا عبد الرحمن لقد علم انّها في شهر رمضان و انّها «ليلة» سبع و عشرين (27) و لكن كره ان يخبركم فتتّكلوا. ثمّ قال: هى و الّذى انزل القرآن على محمد (صلي الله عليه وسلم) ليلة سبع و عشرين. (27)
فقلنا: يا با المنذر: انّى علمت ذلك؟ قال: بالآية الّتى اخبرنا النّبيّ (صلي الله عليه وسلم) بها،
قال: فقلت: ابا المنذر و ما الآية؟
قال: تطلع الشّمس غداتئذ كانّها طست ليس لها شعاع.
و في رواية: تطلع الشّمس في صبيحة يومها بيضاء لا شعاع لها.
و قال الحسن رفعه انّها «ليلة» بلجة سمحة لا حارّة و لا باردة، تطلع الشّمس صبيحتها لا شعاع لها.
قال بعض اهل العلم: يحتمل ان يكون معنى طلوعها من غير شعاع، لانّ الملائكة تصعد عند طلوع الشّمس الى السّماء فيمنع صعودها انتشار شعاعها لكثرة ما ينزل من الملائكة لَيْلَةِ الْقَدْرِ.
و يحتمل ان يكون ذلك لانّها لا تطلع في هذه اللّيلة بين قرنى الشيطان، فيزيد الشيطان في بثّ شعاعها و تزيين طلوعها ليزيد في غرور الكافرين و يحسّن في اعين السّاجدين.
و يروى عن عبيد بن عمير قال: كنت ليلة السّابع و العشرين في البحر فاخذت من مائه فوجدته عذبا سلسا.
و قال بعض الصّحابة: قام بنا رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) ليلة الثّالث و العشرين ثلث اللّيل فلمّا كانت ليلة الخامس و العشرين قام بنا نصف اللّيل فلمّا كانت ليلة السّابع و العشرين قام بنا اللّيل كلّه.
و اعلم انّ الاخبار اختلفت في تعيين لَيْلَةِ الْقَدْرِ لانّها دائرة في العشر الاواخر لا تثبت على واحدة و انّها تتفاوت فربّما تقع في سنة بخلاف ما كانت فيما قبلها او بعدها.
و في الجملة ابهم اللَّه هذه اللّيلة على الامّة ليجتهدوا في العبادة ليالى رمضان طمعا في ادراكها

- كما اخفى ساعة الاجابة في يوم الجمعة
- و اخفى الصّلاة الوسطى في الصّلاة الخمس
- و اسمه الاعظم في الاسماء
- و رضاه في الطّاعات ليرغبوا في جميعها
- و سخطه في المعاصى لينتهوا عن جميعها
- و اخفى قيام السّاعة ليجتهدوا في الطّاعات حذرا من قيامها.

و امّا الكلام في فضائل لَيْلَةِ الْقَدْرِ و خصائصها فهو ما روى ابو هريرة قال: قال رسول اللّٰه (صلي الله عليه وسلم): «لا يقوم احد لَيْلَةِ الْقَدْرِ فيوافقها ايمانا و احتسابا الّا غفر اللّٰه له ما تقدّم من ذنبه.

و روى انّ الشّيطان لا يخرج في هذه اللّيلة حتّى يضيء فجؤها و لا يستطيع ان يصيب فيها احدا بخبل أو داء او ضرب من ضروب الفساد و لا ينفذ فيها سحر ساحر.

و قال سعيد بن المسيّب: من صلّى صلاة العشاء فيها جماعة فقد اخذ بحظّه من لَيْلَةِ الْقَدْرِ.

و روى: انّ عائشة قالت للنّبى (صلي الله عليه وسلم): ان وافيت لَيْلَةِ الْقَدْرِ فما اقول؟

قال: «قولى: «اللّهمّ انّك عفوّ تحبّ العفو فاعف عنّى».

و قال (صلي الله عليه وسلم) عرضت علىّ اعمال امّتى و اعمارها فاستقللتها فسأتنى فاعطيت في السّنة «ليلة» هى خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ يعنى: خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ليست فيها لَيْلَةِ الْقَدْرِ

و قيل: انّ العمل فيها «خير» من العمل في «أَلْفِ شَهْرٍ» ليس فيها لَيْلَةِ الْقَدْرِ قوله: وَ ما أَدْراكَ ما لَيْلَةُ الْقَدْرِ قاله على جهة التّعظيم لها و التّفخيم لشانها.

قال المفسّرون: كلّ ما في القرآن من قوله وَ ما أَدْراكَ فقد ادراه، اى اعلمه و كلّ «ما» في القرآن و ما يدريك لم يدره، اى لم يعلمه. قوله: لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ اختلفوا في الحكمة الموجبة لهذا العدد

فقال على بن عروة: ذكر رسول اللّٰه (صلي الله عليه وسلم) اربعة من بنى اسرائيل عبدوا اللّٰه ثمانين سنة لم يعصوه طرفة عين و هم: ايّوب و زكريا و حزقيل بن العجوز و يوشع بن نون. فعجب اصحاب النّبي (صلي الله عليه وسلم) من ذلك فاتاه جبرئيل (عليه السلام) فقال: يا محمد عجبت امّتك من

عبادة هؤلاء النّفر ثمانين سنة لم يعصوا اللَّه طرفة عين و قد انزل اللَّه تعالى عليك خيرا من ذلك ثم قرأ عليه: إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ فقال: هذا افضل ممّا عجبت انت و امّتك.
قال: فسرّ بذلك النّبيّ (صلي الله عليه وسلم) و النّاس معه،
و قيل: انّ رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) ذكر رجلا من بنى اسرائيل حمل السّلاح على عاتقه الف شهر فعجب لذلك عجبا شديدا و تمنّى ان يكون ذلك في امّته فقال: «يا ربّ جعلت امّتى اقصر الامم اعمارا و اقلّها اعمالا؟! فاعطاه اللَّه لَيْلَةِ الْقَدْرِ. فقال: لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ الّذى حمل فيه الاسرائيلى السّلاح في سبيل اللَّه.
و قيل: انّما خصّ الف شهر بالذّكر لانّ الامم الماضية لم يكن يستجاب لهم الدّعوة الّا بعد عبادة الف شهر، و لا يسمّى عابدا الّا من يتعبّد الف شهر، و هي ثلاثة و ثمانون (83) سنة و اربعة (4) اشهر. فقالت الصّحابة: لو كان عمرنا طويلا لكنّا نعبد اللَّه فيه، فجعل اللَّه تعالى لامّة محمد (صلي الله عليه وسلم) «ليلة» خيرا مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ كانوا يعبدون فيها.
قال ابو بكر الورّاق: كان ملك سليمان (عليه السلام) خمس مائة (500) شهر و ملك ذى القرنين خمس مائة (500) شهر فيحتمل ان يكون معنى الآية لَيْلَةِ الْقَدْرِ خير لمن ادركها من مملكة سليمان و ذى القرنين عليهما السّلام.
و قال ابو العالية معناه: لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ عمر «أَلْفِ شَهْرٍ»
و قال مجاهد: «سلام» الملائكة و «الرّوح» عليك تلك اللّيلة «خَيْرٌ مِنْ» «سلام» الخلق عليك «أَلْفِ شَهْرٍ» فذلك قوله: تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَ الرُّوحُ فِيها روى انّ «الملائكة» تلك اللّيلة اكثر في الارض من عدد الحصى و نهارها كليلها في الخبر. و «الرّوح» هاهنا جبرئيل (عليه السلام) في قول اكثر المفسّرين يدلّ عليه ما روى انس: انّ رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) قال: اذا كان لَيْلَةِ الْقَدْرِ نزل جبرئيل (عليه السلام) في كبكبة من «الملائكة» يصلّون و يسلّمون على كلّ عبد قائم او قاعد يذكر اللَّه تعالى.
و عن ابن عباس: انّ النّبيّ (صلي الله عليه وسلم) قال: اذا كانت لَيْلَةِ الْقَدْرِ تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ الّذين هم سكّان سدرة المنتهى، و فيهم جبرئيل فنزل جبرئيل و معه الوية ينصب لواء منها على قبرى و لواء على بيت المقدس و لواء في مسجد الحرام و لواء على طور سيناء، و لا يدع فيها مؤمنا و لا مؤمنة

الّا سلّم عليه.
و امّا النّور الّذى يرى لَيْلَةِ الْقَدْرِ فقال بعضهم:

- هو نور اجنحة «الملائكة»
- و قيل: هو نور جنّة عدن تفتح ابوابها لَيْلَةِ الْقَدْرِ
- و قيل: هو نور لواء الحمد.
- و قيل: هو نور اسرار العارفين رفع اللَّه الحجب عن اسرارهم حتّى يرى الخلق ضياءها و شعاعها.

قيل: «الرّوح» هاهنا طائفة من «الملائكة» لا تراهم الملائكة الّا تلك اللّيلة.

- و قيل: هم حفظة الملائكة،
- و قيل: هو ملك عظيم يفى بخلق من الملائكة.

«فيها» اى فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ اى بامر «ربّهم» مِنْ كُلِّ أَمْرٍ «من» بمعنى الباء كقوله: «يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ» اى بامر باللّه و المعنى: بكلّ امر قدّره اللَّه في تلك السّنة.
و قيل: بكلّ امر من الخير و البركة. و تمّ الكلام هاهنا ثمّ ابتدا
فقال: سَلامٌ هِيَ اى «لَيْلَةُ الْقَدْرِ»
«سلام» و خير كلّها ليس فيها شرّ
و قيل: سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ.
«سلام» خبر و المبتدا هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ و المعنى: تلك اللّيلة سالمة من ان يحدث فيها داء او يستطيع ان يعمل فيها شيطان.
و قيل: معناه: «سلام» على اولياء اللَّه و اهل طاعته،
و قيل: هو تسليم الملائكة لَيْلَةِ الْقَدْرِ على اهل المساجد من حين تغيب الشّمس الى ان يطلع «الفجر» يمرّون على كلّ مؤمن و يقولون: السّلام عليك يا مؤمن «حتّى» يطلع «الفجر»
و قيل: سَلامٌ هِيَ متّصل بقوله: مِنْ كُلِّ أَمْرٍ و المعنى: «مِنْ كُلِّ» سوء سالمة و «هى» لا يحدث فيها بلاء و لا يصيب واحدا شيطان بشرّ و لا يرمى فيها بنجم.
و قرأ ابن عباس: من كل امرئ «سلام» و فسّروه «مِنْ كُلِّ» ملك على المؤمن سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ اى الى «مَطْلَعِ الْفَجْرِ».
قرأ الكسائى «مطلع» بكسر اللّام و الآخرون بفتحها و هو الاختيار لانّه

بمعنى الطّلوع على المصدر يقال: طلع «الفجر» طلوعا و مطلعا و بالكسر موضع الطّلوع.

النوبة الثالثة

قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ «بسم اللَّه» كلمة سماعها يوجب احد امرين:

- امّا صحوا
- امّا محوا،
  - صحوا لمن سمعها بشاهد العلم فيستبصر بواضح برهانه
  - و محوا لمن سمع بشاهد المعرفة لانّه يتحيّر في جلال سلطانه:

يا موضع الباطن من ناظرى
و يا مكان السرّ من خاطرى
يا جملة الكلّ الّتى كلّها
كلّى من بعضى و من سائرى.

اى خداوندى که یاد تو بیان دل و زبانست
و مهر تو میان سرّ و جان،
وصل تو زندگانى جانست و رستخيز نهان،
اى خداوندى كه بعلم هر جايى و بذات بر آسمان.
قرب تو در ديدن است و اشارت در نفس و صحبت در جان.
اى خداوندى كه در نهانى پيدايى و در پيدايى نهان.
يافت تو روزست كه خود برآيد ناگاهان.
ياونده تو نه بشادى پردازد نه باندوهان.
سرگشته در كار تو همچون بى‌خبران:
مشتاق تو در كويت، از شوق تو سرگردان
از خلق جدا گشته، خرسند بخلقانها
از سوز جگر چشمى، چون حلقه گوهرها
وز آتش دل آهى، چون رشته مرجانها

إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ يك قول از اقوال مفسّران در معنی این آیت آنست که: «انزلنا» القرآن «في» شأن لَيْلَةِ الْقَدْرِ و منزلتها و تعظيمها.
میگوید:
ما در تعظیم شب قدر از آسمان قرآن فرستادیم، و بوحی پاك و پیغام راست عالمیان را از خیرات و برکات و منزلت و مرتبت این شب خبر دادیم.
اندرین شب جنّات عدن و فرادیس اعلی درها باز نهاده و ساکنان جنّة الخلد بر کنگره‌ها نشسته، و ارواح انبیا و شهدا در علّیّین فرا طرب آمده، نسیم روح ازلیّت از جانب قربت بدل دوستان می‌دمد، و باد کرم از هواء فردا نیّت بر جان عاشقان می‌وزد، وز دوست خطاب می‌آید که: «لیقم القانتون این المستغفرون»؟
کجا اند جوانمردان شب خیزان که در آرزوی مواصلت ما بی‌خواب و بی‌آرام بوده‌اند و در راه عشق ما شربت بلا نوشیده‌اند؟ تا ما خستگی ایشان مرهم نهیم و اندرین شب قدر ایشان را با قدر و منزلت باز گردانیم! که امشب شب نواختن بندگانست، وقت قبول توبه عاصیانست، موسم و میعاد آشتی جویانست هنگام ناز عاشقان و راز محبّانست.
همه شب داعیان را اجابت است، سائلان را عطیّت است، مجتهدان را معونت است، مطیعان را مثوبت است، عاصیان را مغفرت است، محبّان را کرامت است.
فریشتگان از آسمان بزیر آیند بعدد سنگریزه جهان، و جبرئیل روح الامین در پیش ایستاده، اینست که ربّ العالمین گفت: تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَ الرُّوحُ فِيها بِإِذْنِ رَبِّهِمْ.
چهار عَلَم با خود آورده، یکی بر بام کعبه بزنند، یکی بر طور سینا، یکی بر صخره بیت المقدس، یکی بر سر روضه مصطفی (صلي الله عليه وسلم) و آن فریشتگان و جبرئیل با ایشان گرد عالم میگردند و بهمه جایها در آیند، و بهمه خانه‌های مؤمنان در شوند.
خانه‌ای که در آنجا، می‌بود،

- یا مدمن الخمر بود،
- یا فرزندی عاق بود بر پدر و مادر،

- یا قاطع رحم بود،
- یا در آن خانه سگی بود،
- یا تصاویر،
- یا کسی که نماز نکند،
- یا دو مسلمان که با یکدیگر بهجرت باشند و سخن نگویند

فریشتگان درین خانه‌ها نروند و از خیرات و برکات این شب محروم باشند.
و در خبر است که فریشتگان هر مؤمنی را که در نماز بود دست در دست نهند و بر وی سلام کنند، گویند: «السّلام عليك يا مؤمن».
و اگر بیرون از نماز بود، سلام کنند و اگر در خواب بود، از دور برحمت در وی نگرند. آن ساعت که چشم بنده مؤمن آب ریزد و مویها بر اندام وی بپای شود، نشان آنست که جبرئیل دست در دست وی نهاده چندان رحمت بر مؤمنان قسمت کند که زیادت آید.
جبرئیل گوید: خداوندا زیادتی رحمت را چه کنم؟
فرمان آید که: سزای کرم ما نبود که رحمتی که بخلق فرستادیم باز بریم آن را میدار تا غازیان کافران را هزیمت کنند و فرزندان ایشان را اسیر آرند، آن فرزندان را ازین رحمت بهره بود تا ببرکت این رحمت ایمان آرند.
آن گه بوقت صبح جبرئیل آواز دهد که: یا معشر الملائکة الرّحیل الرّحیل علمها بردارید تا بر آسمان بمقام معلوم خود باز شویم،
فرمان آید از جبّار عالم که برآمدن شما روی نیست که خفتگان امّت محمد را سلام نکردید. قومی که هنوز در خوابند صبر کنید تا بیدار شوند و ایشان را سلام کنید.
آن گه فریشتگان بوقت طلوع آفتاب بآسمان باز شوند بجای خویش حلقه حلقه بنشینند و یکدیگر را بتعجّب باز میگویند که: حقّ جلّ جلاله امشب با امّت محمد (صلي الله عليه وسلم) چه فضل کرد و چه نواخت بر ایشان نهاد!
و از حقّ جلّ جلاله آن ساعت ندا آید که: ای مقرّبان درگاه و ای طاوسان مملکت، و ای عابدان سدره! گواه باشید که از امّت محمد (صلي الله عليه وسلم) هر که مطیع بودند طاعات ایشان پذیرفتم و پسندیدم و هر چه

عاصیان بودند معصیت ایشان آمرزیدم و ایشان را بمطیعان بخشیدم.

گفته‌اند: حکمت اندر فرستادن فریشتگان و جبرئیل اندرین شب قدر بزمین آنست که

- مصطفی را (صلي الله عليه وسلم) امر آمد: «وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ» ای سیّد تا تو در میان ایشان باشی عذاب کردن ایشان روی نیست.
- رسول گفت: «الهی و سیّدی و مولایی، ترسم که چون مرا از میان ایشان برداری عذاب‌ها فرستی.
- فرمان آمد که: «وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» ای محمد تو رسول من بایشان و استغفار رسول ایشان بمن، تا رسول من در میان ایشان، عذاب فرستادن روی نیست. همچنین تا رسول ایشان بحضرت من، عذاب کردن در کرم من روا نیست.
- رسول (صلي الله عليه وسلم) شاد شد و دل وی خوش گشت.
- آن گه اندیشید که اگر گروهی از امّت من در استغفار تقصیر کنند ترسم که عذاب فرستد.
- جبرئیل آمد و گفت: اللَّه تعالی از اندیشه دل تو آگاه است، میگوید: دل خوش دار که بعد از وفات تو تا بقیامت هر شب قدر جبرئیل را فرستم بزمین تا امّت ترا یکان یکان سلام کند، ای سیّد تا سلام تو بایشان میرسید عذاب نفرستادم تا جبرئیل در شبهای قدر میرود و سلام میرساند، عذاب نفرستم.
- و گفته‌اند: ربّ العالمین در دو وقت بندگان را بر فریشتگان عرضه کند:

یکی در موسم عرفات که حاجیان احرام گرفته، روی بخانه مبارك نهاده، رنج بادیه و جفای عرب کشیده، دل بر غریبی نهاده، خان و مان و اسباب و ضیاع بگذاشته، شربتهای نابایست کشیده، داغ فراق بر دل خویشان نهاده، لباس مصیبت رسیدگان پوشیده آن ساعت که در آن موسم عرفات بیستند، از حقّ جلّ جلاله ندا آید بملائکه آسمان: «انظروا الی عبادی اتونی شعثا غبرا «مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ».

در نگريد باين بندگان من، سوختگان در راه من، مشتاقان درگاه من از چهار گوشه عالم روى بخانه ما نهاده، راه دور و دراز در پيش گرفته، جان شيرين فدا كرده، لبّيك زنان و تكبير گويان بدر خانه ما آمده، شما گواه باشيد كه ايشان را با هر چه دارند از تبعات آمرزيدم و هر كه را شفاعت كنند بايشان بخشيدم و با تحفه‌هاى كرامت و هديّه‌هاى رحمت باز گردانيدم.

ديگر شب قدر بندگان را بر فريشتگان جلوه كند، زيرا كه درين شب مطيعان در طاعت بيفزايند، عاصيان از معصيت باز گردند، از دستها بوى مصحف آيد، از زبانها بوى تسبيح آيد، از شكمها بوى گرسنگى آيد، از هفت اندام ايشان بوى طاعت آيد تنهاشان در نماز، دلهاشان با نياز، جانهاشان در راز، مهر مهر بر دل نهاده، خواست خود بغارت اندوه داده، يكسروا خدمت ما پرداخته! فرمان آيد از جبّار كائنات كه: اين‌ها آنند كه بعضى از شما در حقّ ايشان گفتند: أَ تَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَ يَسْفِكُ الدِّماءَ و من ايشان را جواب دادم كه: إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ. معاشر المسلمين امشب مقرّبان آسمان سلام حقّ ببندگان ميرسانند و انوار و آثار رحمت بر سر امّت محمد (صلي الله عليه وسلم) مى‌افشانند. طاعات با تقصير مى‌پذيرند و معاصى بيشمار مى‌آمرزند.

بياييد تا ما نيز نياز خود عرضه كنيم و بجمع گوئيم:

خداوندا بحرمت سيّد مختار، بحرمت اتقيا و ابرار، بحرمت مهاجر و انصار، كه ما را درين شب بزرگوار از خلعت رحمت نصيبى تمام ارزانى دار، و معاصى ما از ما درگذار، و همه را برسان بدار القرار، يا جليل و يا جبّار، يا كريم و يا غفّار.

98- سورة البينة

(لم يكن)- (مكية او مدنيه؟)

نوبة الاولى

قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ بنام خداوند فراخ بخشايش مهربان.

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَ الْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ ناگرويدگان

جهودان و ترسایان و مشركان عرب بنه خواهستند گشت از كفر و شرك خويش
حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (1) تا بایشان آمد کار روشن و نشان پیدا و مرد استوار.
رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ پیغامبری از خدای
يَتْلُوا صُحُفاً مُطَهَّرَةً تا ميخواند بر ايشان صحيفه‌ها و نامه‌های پاك داشته از دروغ و غلط و تفاوت و اختلاف.
فِيها كُتُبٌ قَيِّمَةٌ (2) در آن صحیفه‌ها نبشته‌هاست، حكم‌های درست پاینده و پا برجای.
وَ ما تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ دو گروه نشدند جهودان در کار او
إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ (3) مگر پس آنكه بایشان آمد و آشكارا شد ایشان را پیغامبری و استواری و راست سخنی او.
وَ ما أُمِرُوا و نفرمودند مردمان را
إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مگر آن را كه الله را پرستند
مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ پاك ميدارند او را دين و كردار خوش
حُنَفاءَ مسلمانان پاك دينان
وَ يُقِيمُوا الصَّلاةَ و نماز بپای دارند بهنگام
وَ يُؤْتُوا الزَّكاةَ و از مال زكاة دهند
وَ ذلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (4) و دين پاینده اينست.
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ايشان كه بنگرويدند
مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَ الْمُشْرِكِينَ از جهود و ترسا و انباز گیران با خدای
فِي نارِ جَهَنَّمَ در آتش دوزخ‌اند
خالِدِينَ فِيها جاودان در آن
أُولئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (5) ایشان بترين همه آفريدگان‌اند.
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ ایشان كه بگرويدند و كردارهای

نيك كردند
أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (6) ايشان بهينه همه آفريدگان‌اند.
جَزاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ پاداش ايشان بنزديك خداوند ايشان
جَنَّاتُ عَدْنٍ بهشت‌هاى هميشى است
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ ميرود زير درخت آن جويهاى روان
خالِدِينَ فِيها أَبَداً (7) ايشان جاويدان در آن هميشه.
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ اللَّه از ايشان خشنود
وَ رَضُوا عَنْهُ و ايشان از اللَّه خشنود
ذلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (8) اين پاداش او راست كه خداى را داند و ازو بترسد.

النوبة الثانية

اين سوره هشت (8) آيتست،
نود و چهار (94) كلمه،
سيصد و نود و نه (399) حرف،
جمله به مدينه فرو آمد.
بعضى مفسّران گفتند: مكّى است، به مكه فرو آمد.
و درين سوره ناسخ و منسوخ نيست.
و في الخبر عن ابى بن كعب قال: قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم): «من قرأ سورة «لم يكن» كان يوم القيامة مع خير البريّة مسافرا و مقيما»
و عن قتادة عن انس قال: قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) لابى بن كعب: «انّ اللَّه عزّ و جلّ امرنى ان اقرأ عليك: لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا
و في رواية اخرى: «امرنى ان اقرأ عليك القرآن».

قال: «و سمّانى لك»
قال: نعم
قال: «و قد ذكرت عند ربّ العالمين».
قال: نعم. فزرقت عيناه.
و في رواية اخرى قال جبرئيل للنّبىّ (صلي الله عليه وسلم): لمّا نزلت هذه السّورة انّ اللَّه يأمرك ان تقرأها ابيا فذكر النّبيّ (صلي الله عليه وسلم) لابى فبكى.
و قال: او ذكرت هناك يا رسول اللَّه.
فقال: «نعم فبذلك فلتفرحوا».
و روى عن سعيد بن المسيّب عن ابى الدّرداء قال: قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم): «لو يعلم النّاس ما في لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لعطّلوا الاهل و المال و تعلموها.
فقال رجل من خزاعة: ما فيها من الاجر يا رسول اللَّه؟
فقال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم): «لا يقرأها منافق ابدا و لا عبد في قلبه شكّ في اللَّه و اللَّه انّ الملائكة المقرّبين ليقرءونها منذ خلق اللَّه السّماوات و الارض لا يفترون عن قراءتها و ما من عبد يقرأها بليل الّا بعث اللَّه ملائكة يحفظونه في دينه و دنياه و يدعون اللَّه له بالمغفرة و الرّحمة. فان قرأها نهارا اعطى عليها من التّراب مثل ما أضاء عليه النّهار و اظلم عليه اللّيل»
فقال رجل من قيس عيلان: زدنا من هذا الحديث فداك ابى و امّى يا رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم)!
فقال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم):
«تعلّموا «عَمَّ يَتَساءَلُونَ» و تعلّموا ق وَ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، و تعلّموا وَ السَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ و تعلّموا وَ السَّماءِ وَ الطَّارِقِ فانّكم لو تعلمون ما فيهنّ لعطّلتم ما انتم فيه و تعلّمتموهنّ و تقرّبتم الى اللَّه عزّ و جلّ بهنّ فانّ اللَّه يغفر بهنّ كلّ ذنب الّا الشّرك باللّه و اعلموا

انّ تَبارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ تجادل عن صاحبها يوم القيامة و تستغفر له من الذّنوب.
قوله: لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ من هاهنا للتّبيين و قيل للتّبعيض
و «أَهْلِ الْكِتابِ»، اليهود و النّصارى و المشركون كفّار العرب و هم عبدة الاوثان
مُنْفَكِّينَ اى منتهين عن كفرهم و شركهم،
و قال اهل اللّغة: «مُنْفَكِّينَ» زائلين منفصلين.
يقال: فككت الشّيء فانفكّ اى انفصل
«حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ» لفظه مستقبل و معناه الماضى اى «حتّى» اتتهم «البيّنة» اى الحجّة الواضحة الظّاهرة الّتى يتميّز بها الحقّ عن الباطل، يعنى: محمد (صلي الله عليه وسلم) اتاهم بالقرآن فبيّن لهم جهالتهم و ضلالتهم و دعاهم الى الايمان فهذه الآية فيمن آمن من الفريقين اخبر انّهم لم ينتهوا عن الكفر حتّى اتاهم الرّسول فدعاهم الى الايمان فآمنوا فانقذهم اللَّه من الجهل و الضّلالة.
فقال ابن كيسان: معناه «لَمْ يَكُنِ» هؤلاء الكفّار تاركين صفة محمد (صلي الله عليه وسلم) في كتابهم انّه نبىّ حتّى بعث فلمّا بعث تفرّقوا فيه و اختلفوا.
و قيل: لا ينتهون عن كفرهم حتّى يأتيهم الموت ثمّ فسّر «البيّنة» فقال: رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفاً اى كتبا، يعنى: ما يتضمّنه «الصّحف» من المكتوب فيها و هو «القرآن» لانّه كان يتلوا عن ظهر قلبه لا عن كتاب
«مطهّرة» من الباطل و الكذب و الزّور
و قيل: «لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ». «فيها» اى في تلك «الصّحف» «كتب» يعنى: الآيات و الاحكام «قيّمة» اى عادلة مستقيمة غير ذات عوج.

يريد بالصّحف الطّوامير و الاوراق و بالكتب السّور و الاحكام و الآيات.
وَ ما تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ اى ما اختلفوا في امر محمد (صلي الله عليه وسلم) و ما كذّبوه إِلَّا مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ محمد و القرآن، اى لم يختلفوا في مبعثه و كونه نبيّا الّا بعد ظهوره بغيا و حسدا.
قال قوم من المفسّرين: من اوّل السّورة الى قوله: فِيها كُتُبٌ قَيِّمَةٌ حكمها فيمن آمن مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَ الْمُشْرِكِينَ و من قوله: وَ ما تَفَرَّقَ حكمه فيمن لم يؤمن مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ بعد قيام الحجّة ثمّ ذكر ما امروا به في كتبهم فقال: وَ ما أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ اى ما امر هؤلاء الكفّار «الّا» ان لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ اى موحّدين لا يشركون «حنفاء» اى مائلين عن الاديان كلّها الى دين الاسلام
و قيل: «حُنَفاءَ» مائلين الى الحقّ عادلين عن الباطل
و قيل: حاجّين مختتنين واحد الحنفاء حنيف،
و الحنيف في الاصل المستقيم و هو في اهل الملك المسلم تقول: رجل متحنّف، اى مسلم متعبّد و الحنيف في المسلمين الحاجّ و المختتن و انّما قيل لمائل الرّجلين احنف تفاؤّلا كما قالوا للاعمى بصيرا و للديغ سليما.
و يقيموا الصّلاة المكتوبة في اوقاتها
و يؤتوا الزّكاة عند محلّها و ذلك الّذى امروا به دين القيّمة، اى الملّة و الشّريعة المستقيمة.
اضاف الدّين الى القيّمة و هي نعته لاختلاف اللّفظين، و العرب تضيف الشّيء الى نعته كثيرا و تجد هذا في القرآن في مواضع منها قوله: «وَ لَدارُ الْآخِرَةِ» و قال في موضع: «وَ لَلدَّارُ الْآخِرَةُ» لانّ الدّار هى الآخرة و تقول: دخلت مسجد الجامع و مسجد الحرام و ادخلك الله جنّة الفردوس، هذا و امثاله.

و انّث القيّمة لانّ الآيات هائية فردّ الدّين الى الملّة.
و قال النضر بن شميل سألت الخليل بن احمد عن قوله: وَ ذٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ فقال: «القيّمة» جمع القيم و القيّم و القائم واحد و مجاز الآية و ذلك دين القائمين للّه بالتّوحيد
ثمّ ذكر ما للفريقين
فقال: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَ الْمُشْرِكِينَ فِي نارِ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها يعنى: يوم القيامة.
و قيل: «فى» حكم اللّه أُولئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ اى «شرّ» الخليقة قرأ نافع و ابن عامر «البرئة» بالهمز في الحرفين لانّه من قولهم: براء اللّه الخلق يبرأهم برا.
قال اللّه عزّ و جلّ: مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها و قرأ الآخرون بالتّشديد من غير همز و له وجهان:

- احدهما انّه ترك الهمز و ادخل التّشديد عوضا منه
- و الثّاني ان تكون فعيلة من البرى و هو التّراب، اى «هُمْ شَرُّ» من خلق من التّراب كقوله: إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ. نزلت في بنى عبد الدّار من قريش.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ خيارهم فيه دليل على انّهم افضل من الملائكة.
جَزاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ اى دخول جنّات عدن اقامة تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً لا يموتون و لا يخرجون رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بايمانهم وَ رَضُوا عَنْهُ اذ نالوا ما ارادوا،
و قيل: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بجميل ثنائه و جزيل انعامه عليهم و ارادته الاحسان بهم
وَ رَضُوا عَنْهُ حيث فرحوا بما آتيهم من الثّواب.
و قيل: «رضى» اعمالهم و «رَضُوا» ثوابه
و قيل: رضا الخلق عن اللّه رضاهم بما يرد عليه من احكامه و

رضاه عنهم ان يوفّقهم للرّضا عنه.
و قيل: الرّضا ينقسم قسمين
- رضا به
- و رضا عنه،
  - فالرّضا به ربّا و مدبّرا،
  - و الرّضا عنه فيما يقضى و يقدّر.

و قال السّرى: ان كنت لا ترضى عن اللَّه فكيف تسأله الرّضا عنك ذلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ اى ذلك الخلود في جنّات عدن و رضا اللَّه لمن خاف ربّه و لزم طاعته و ترك مخالفته.
و قيل: لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ اى لمن علمه من قوله: فَخَشِينا أَنْ يُرْهِقَهُما قال بعض المفسّرين: فالعلماء خيار الامّة بالنّصّ اذا.

النوبة الثالثة

قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ اسم عزيز تنصّل اليه المذنبون فغفرهم،
و توكّل عليه العابدون فجبرهم،
و توسّل اليه المطيعون فوصلهم و نصرهم،
و تعرّف اليه العالمون فبصّرهم،
و تقرّب اليه العارفون فقرّبهم،
لكنّه في جلاله حيّرهم.
هزاران سال گذشت تا خلق عالم در سماع اين نام سرگردانند،
غايت و نهايت ذات و صفات وى مى‌ندانند،
قومى در ميدان‌اند و قومى بيرون ميدان‌اند.
- همه بسته امر،
- خسته نهى،
- در قيد تكليف،

- در انتظار وعد،
- در بند وعید،
- بر امید یافت،

و حضرت صمدیّت منزّه از ادراك اوهام،
مقدّس از احاطت افهام.
عقلی كه از جلال وی اندیشد معقول شود،
فهمی كه از جمال وی ادراك جوید ذلیل گردد،
و همی كه از كمال وی علم خواهد متحیّر گردد،

- عقل عاجز
- و فهم قاصر
- و وهم متحیّر
- و علم مقصّر
- و طبع ذلیل
- و قلب كسیر
- و سرّ اسیر
- و جمال او بر قدر جلال او،
- و جلال او بر وفق جمال او:

بیار پور مغانه، بده بپور مغان
كه روستم را هم رخش روستم كشدا.
و لوجهها من وجهها قمر
و لعینها من عینها كحل.

قوله تعالی: لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ نزول این آیت در شأن قومی است كه ایمان آوردند از هر دو فریق، از اهل كتاب و مشركان قریش.
ربّ العزّة از ایشان خبر داد كه در كفر و شرك مانده بودند، تا

بوقت بعثت مصطفی (صلي الله عليه وسلم). چون آفتاب وحی سر از مطلع خویش بر زد و آن مهتر کونین و سیّد خافقین را کسوت نبوّت و رسالت پوشانیدند و طلعت رسالت چهره جمال خویش بخلق نمود، رأفت و رحمت نبوّت که: بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ دست کرم بر سر آن قوم نهاد تا از آلایش کفر پاك شدند و بعزّ اسلام و آرایش ایمان عزیز گشتند. آن روز که سرا پرده شریعت احمد مرسل در بطحاء مکه نصب کردند، دست فضل محمدی بیامد و نقش تخلیط کفّار قریش محو کرد و تلبیس ابلیس را ناچیز کرد. منادی دولت محمد مصطفی (صلي الله عليه وسلم) ببازار زمانه برآمد و این نداء عهد در داد که: رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفاً مُطَهَّرَةً فِيها كُتُبٌ قَيِّمَةٌ.

رسول خدا، سیّد انبیا، مقدّم اصفیا، تاج اولیا که در فلك نبوّت ماه است و لشگر انبیا را شاه است و عاصیان را پناه است، در چهار بالش دولت نبوّت و مسند عزّ رسالت نشست و صحیفه شریعت از هم باز کرد. کتاب آسمانی و نامه ربّانی بر خلق میخواند و نثار توحید بر سر مؤمنان می‌افشاند.

این ندا و این آواز باسماع دوستان رسید، همه از میقات نهاد خود بیکبار لبّیك اسلام برآوردند.

- بلال حبشی با روی سیاه و دلی چون ماه رنج میدید و جفای مشرکان می‌کشید، گرد مکه همی‌گردید و بامید جمال آن مهتر عالم همی‌دوید که این چه بوی است که در حبشه بمشام من رسید؟!
- صهیب رومی می‌تاخت با دلی پر درد و رخی زرد که چه سلسله لطف است که ما را از روم بکشید؟
- سلمان فارسی میگفت که: این عطری است که جز در بازار نیاز ما نفروشند!

- عمّار یاسر آواز می‌داد که: «انّی لاجد ریح یوسف»
- بو ذر غفاری فریاد همی کرد که:

باد جوی مولیان آید همی
بوی یار مهربان آید همی

ای دریغا که آن مهتر بدین عالم در آمد و رفت و کس قدر وی بحقیقت نشناخت!

ای دریغا که آن آفتاب جمال در میان میغ نهان شد و کس را از وی بحقیقت خبر نه:

ای درّ بچنگ آمده در عمر دراز
آورده ترا ز قعر دریا بفراز
غوّاص ترا نهاده بر دست ز ناز
افتاده ز دست و باز دریا شده باز!

وَ ما أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ

اللَّه تعالی درین آیت بندگان را عبادت میفرماید و در عبادت اخلاص میفرماید.

روش اخلاص در عبادت چون روش رنگست در گوهر. هر گوهر که رنگ ندارد، سنگی بود بی قیمت،

هر عبادت که با وی اخلاص نبود جان کندنی بود بی مثوبت.

اخلاص آتشی است که در سینه مؤمن برافروزند تا هر آنچه در آن سینه دون حقّ بود بسوزد،

دست وی از محارم برشته اخلاص استوار کنند تا دست جز بحلال نبرد.

بدیده در اغیار ننگرد،

بسینه از دنیا و عقبی نیندیشد،

قوّت شهوت منقاد وی گردد.

مخلص اوست که

- نفس وی در وی متحیّر شده،
- حرص را وداع کرده،
- بخل بهزیمت شده،
- بیخ حسد از سینه بر کنده،
- خلق عالم را برادر گشته،
- کبر از سر فرو نهاده،
- لباس تواضع پوشیده،
- زبان نصیحت گشاده،
- گل شفقت شکفته،
- اسباب تفرقت از راه وی برخاسته،

چون قدم اینجا رسید، بسر راه اخلاص رسید.
يك ركن از اركان عبادت قیام کردنست بفرائض و سنن،
چنان که گفت جلّ جلاله: وَ يُقِيمُوا الصَّلاةَ وَ يُؤْتُوا الزَّكاةَ وَ ذلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ
دین پاینده آنست که نماز بپای دارند بهنگام، شرائط و ارکان آن بجای آورده، خضوع و خشوع در دل آورده که: فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ.

- نظر الله پیش چشم خویش داشته که: المصلی يناجی ربه.
- در ساعت تکبیر روی بعالم کبریا آورده،
- بسلاح «اعوذ بالله» شیطان را هزیمت کرده،
- بدام بسم الله یمن و برکت صید کرده،
- سوره فاتحه را مفتاح خیرات کرده،
- بخواندن سوره سیرت ملائکه گرفته،
- در صف نماز صفهای اهل صفوت یاد کرده،
- در رکوع خشوع آورده،

- در سجود بمحلّ شهود رسیده،
- در تشهّد حقّ را مشاهد گشته،
- روح پیغامبر را ریحان صلوات فرستاده،
- بسلام خلق را از بلاء خود مسلّم داشته.

چنین نماز کننده متابع رسول (صلي الله عليه وسلم) بود
و چنین نماز مستوجب قبول بود
و حاصلش رضوان خداوند غفور بود.
اینست که در آخر سوره گفته: رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ ذٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ.

99 سورة اذا زلزلت (الزلزال)
(مدنية اومكيه؟)

النوبة الاولى

قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
بنام خداوند فراخ بخشايش مهربان.
إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها (1)
آن گه كه بجنبانند زمين را بجنبانيدن آن.
وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها (2)
و بيرون دهد زمين از خود بارهاى خويش.
وَ قالَ الْإِنْسانُ ما لَها (3)
و مردم ميگويد: چيست كه بمن بود؟ چه رسيد زمين را كه مى‌جنبد؟!
يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها (4) زمين خبرهاى خويش ميگويد،
بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحى لَها (5) بآنچه خداوند تو آن را فرمود.
يَوْمَئِذٍ آن روز
يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتاتاً باز گردند مردمان دو گروه جدا جدا از هم دور
لِيُرَوْا أَعْمالَهُمْ (6) تا جزاى كردار ايشان بايشان نمايند.
فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ (7) هر كه هم سنگ مور خرد نيكى كند، بيند آن.
وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8) و هر كه هم سنگ مور خرد بدى كند، بيند آن.

النوبة الثانية

اين سوره بقول مفسّران مكّى است،
و بقول بعضى مدنى،
صد و چهل و نه (149) حرفست، سى و پنج (35) كلمه، هشت (8) آيت.
و درين سوره نه ناسخ است و نه منسوخ.
و في الخبر عن ابن عباس قال: قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم):

- إِذا زُلْزِلَتِ تعدل نصف القرآن

- و قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تعدل ثلث القرآن
- و قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ تعدل ربع القرآن.

و عن على بن موسى الرضا عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه محمد ابن على عن ابيه على بن الحسين عن ابيه الحسين بن على عن ابيه على بن ابى طالب سلام اللَّه عليهم عن النّبيّ (صلي الله عليه وسلم) قال: «من قرأ إِذا زُلْزِلَتِ اربع مرّات كان كن قرأ القرآن كلّه».

قوله: إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها اى حركت الارض حركة شديدة لقيام السّاعة و فناء الارض.

و قيل «زلزلت» قبل السّاعة و هي من اشراط السّاعة.

و قال في موضع آخر:

- إِذا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا،
- يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ،
- يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ
- إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ

و ذلك انّ اسرافيل يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فيزلزل صوته الارض، فترجف و تظهر الكنوز، ثمّ تخرج الموتى في النّفخة الثّانية.

و اضاف «زلزالها» اليها لانّ المعنى: «زلزالها» الّذى يليق بها.

و قرئ في الشّواذ «زلزالها» بفتح الزّاى و معناهما واحد.

و قيل بالكسر المصدر و بالفتح الاسم.

وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها كنوزها و موتاها فتلقيها على ظهرها و من جعله في الدّنيا.

قال تخرج كنوزها و عنده.

«اثقال» جمع ثقل بفتحتين و هو الشّيء المصون الكريم على صاحبه و عند غيره.

«اثقال» جمع ثقل و الانسان حيّا ثقل عليها و ميّتا ثقل لها

و يحتمل انّ الاثقال جمع كقوله عزّ و جلّ: سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلانِ فيكون المعنى. أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ الجنّ و الانس من باطنها الى ظاهرها و اللَّه اعلم.

و في الخبر عن ابى هريرة قال: قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم): تقيء الارض افلاذ كبدها امثال الاسطوان من الذّهب و الفضّة.

فيجىء القاتل فيقول: في هذا قتلت
و يجيء القاطع فيقول: في هذا قطعت رحمى،
و يجيء السّارق، فيقول: في هذا قطعت يدى.
ثمّ يدعونه فلا يأخذون منه شيئا.
قوله: «افلاذ كبدها» اراد انّها تخرج الكنوز المدفونة فيها و قيئها اخراجها.
وَ قالَ الْإِنْسانُ ما لَها قيل: هو عامّ،
و قيل: «الانسان» هاهنا الكافر الّذى لا يؤمن بالبعث لانّ المؤمن يعلم ذلك و لا ينكر وقوعه،
و الكافر الّذى لا يقرّ بالبعث و لا يعرف صدق كون القيامة، يقول: ما للارض تعجّبا من شأنها.
و قيل: في الآية تقديم و تأخير، تقديره: يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها فيقول الْإِنْسانُ ما لَها.
قال المفسّرون تخبر الارض بما عمل عليها من خير او شرّ
فتقول للمؤمن يوم القيامة وحد علىّ و صام و صلّى و اجتهد و اطاع ربّه، فيفرح المؤمن بذلك
و تقول للكافر: اشرك علىّ وزنى و سرق و شرب الخمر و تشهد عليه الجوارح و الملائكة مع علم اللَّه به حتّى يودّ انّه سيق الى النّار ممّا يرى من الفضوح و في ذلك ما روى انس بن مالك: انّ رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) قال: انّ الارض لتخبر يوم القيامة بكلّ عمل عمل على ظهرها. قال: فتلا رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم): إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها حتّى بلغ: يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها قال: «اتدرون ما «أَخْبارَها»؟ اذا كان يوم القيامة اخبرت بكلّ عمل عمل على ظهرها».
و روى انّ عبد الرحمن بن ابى صعصعة كان يتيما في حجر ابى سعيد الخدرى. فقال له ابو سعيد: يا بنىّ اذا كنت في البوادى فارفع صوتك بالاذان فانّى سمعت رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) يقول: «لا يسمعه جنّ و لا انس و لا حجر الّا شهد له».
و روى انّ ابا اميّة صلّى في المسجد الحرام المكتوبة ثمّ تقدّم فجعل يصلّى هاهنا و هاهنا. فلمّا فرغ قيل له: يا ابا اميّة ما هذا الّذى تصنع؟
فقال: قرأت هذه الآية: يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبارَها فاردت ان تشهد لى يوم القيامة.
قوله: بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحى لَها اى امرها بالكلام و الهمها و اذن لها فيه فتنطلق

بقدرته سبحانه و تعالى كقوله: وَ أَذِنَتْ لِرَبِّها وَ حُقَّتْ».
يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتاتاً يصدرون عن قبورهم الى موضع المحاسبة متفرّقين متبدّدين لا يلوى احد على احد للهول الواقع.
و قيل: ينصرفون عن الموقف متفاوتين مختلفين فاخذ ذات اليمين الى الجنّة و آخذ ذات الشّمال الى النّار
و ذلك قوله: «فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ».
واحد الاشتات شتّ و شتّ لِيُرَوْا أَعْمالَهُمْ اى جزاء اعمالهم.
و قيل: «لِيُرَوْا» صحائف «أَعْمالَهُمْ» يقرءون ما فيها «لا يُغادِرُ صَغِيرَةً وَ لا كَبِيرَةً» الّا احصيها.
و قيل: هى رؤية القلوب و المعنى ليعرّفوا ما عملوا.
و قيل: فيه تقديم و تأخير، تقديره: تُحَدِّثُ أَخْبارَها بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحى لَها لِيُرَوْا أَعْمالَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتاتاً.
فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ الذّرة النّملة الصّغيرة.
و قيل: رأس نملة.
و سئل ثعلب عن الذّرّة، فقال: مائة نملة حبّة و الذّرّة واحدة منها.
و قيل: هى الواحدة من حشو الجوّ الّذى يظهر في شعاع الشّمس من الكوّة،
و قال يحيى بن عمّار:

- حبّة الشّعير اربع ارزّات
- و الارزّة اربع سمسمات
- و السّمسمة اربع خردلات،
- و الخردلة اربع اوراق نخالة،
- و و رق النّخالة «ذرّة».

چئي ٿو ته
شعير جو هڪ داڻو برابر آهي چئن ارزتن جي،
هڪ ارزت برابر چئن سمسمات جي،
هڪ سمسمو برابرچئن خردل جي،
هڪ خردل برابر چئن اوراق النخالة جي،
هڪ ورق النخالة برابر ذري جي.
فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ اى يجد ثوابه.

وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ اى يرى العقوبة عليه.
قال ابن عباس: ليس مؤمن و لا كافر عمل خيرا و لا شرّا في الدّنيا الّا اراه اللَّه ايّاه يوم القيامة.

- امّا المؤمن فيريه حسناته و سيّآته فيغفر له سيّآته و يثيبه بحسناته.
- و امّا الكافر فيردّ حسناته و يعذّبه بسيّئاته.

و قال محمد بن كعب: في هذه الآية: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً من كافر «ير» ثوابه في الدّنيا في نفسه و اهله و ماله و ولده حتّى يخرج من الدّنيا و ليس له عند اللَّه خير.
وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا من مؤمن «ير» عقوبته في الدّنيا في نفسه و اهله و ماله و ولده و داره حتّى يخرج من الدّنيا و ليس له عند اللَّه «شرّ» و دليل هذا التّأويل، ما روى انس قال: كان ابو بكر يأكل مع النّبيّ (صلي الله عليه وسلم) فنزلت هذه الآية فرفع ابو بكر يده فقال: يا رسول اللَّه انّى اجزى بما عملت من مِثْقالَ ذَرَّةٍ من «شرّ»؟
فقال: «يا با بكر ما رأيت في الدّنيا ممّا تكره في مثاقيل ذرّ الشّرّ و يدّخر اللَّه لك مثاقيل الخير حتّى توفاها يوم القيامة».
و عن «عبد اللَّه بن عمرو بن العاص» انّه قال: نزلت إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها و ابو بكر الصّدّيق قاعد فبكى حين انزلت، فقال له رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم): «ما يبكيك يا با بكر»؟
قال: ابكتنى هذه السّورة!
فقال له رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم): «لو لا انّكم تخطئون و تذنبون فيغفر اللَّه لكم لخلق اللَّه امّة يخطئون و يذنبون فيغفر لهم.
و قال مقاتل: نزلت هذه الآية في رجلين
و ذلك انّه لمّا نزل: وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ كان احدهما يأتيه السّائل فيستقلّ ان يعطيه التّمرة و الكسرة و الجوزة و نحوها، يقول: ما هذا بشيء انّما نوجر على ما نعطى و نحن نحبّه، يقول اللَّه تعالى: وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ و ما احبّ انا هذا فيردّه صفرا و كان الآخر يتهاون بالذّنب اليسير الكذبة و الغيبة و النّظرة و اشباه ذلك، و يقول: ليس علىّ من هذا شيء انّما وعد اللَّه النّار على الكبائر و ليس في هذا اثم فانزل اللَّه تعالى هذه الآية يرغّبهم في القليل من الخير ان يعطوه فانّه يوشك ان يكبر و يحذّرهم اليسير

من الذّنب فانّه یوشك ان یکبر فالاثم الصّغیر في عین صاحبه یوم القیامة اعظم من الجبال و جمیع محاسنه في عینه اقلّ من کلّ شيء.
و قال ابن مسعود احکم آیة في القرآن: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ
و تصدّق سعد بن ابی وقّاص بتمرتین فقبض السّائل یده.
فقال سعد: و یحك یقبل اللَّه منّا مثقال الذّرّة و الخردلة و کایّن في هذه من مثاقیل؟!
و تصدّق عمر بن الخطاب و عائشة بحبّة من عنب فقالا فیها مثاقیل کثیرة.
و قال الرّبیع بن خثیم مرّ رجل بالحسن و هو یقرأ هذه السّورة فلمّا بلغ آخرها قال: حسبی قد انتهت الموعظة.
فقال الحسن: لقد فقه الرّجل.

النوبة الثالثة

قوله تعالی: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ بسم اللَّه کلمة من تأمّلها بمعانیها و وقف علی ما اودع فیها رتعت اسراره في ریاض من الانس مونقة و ظلّت افکاره بلوائح من الیقین مشرقة. فهی علی جلال الحقّ شاهدة. و علی ما یحیط به الذّکر و یأتی علیه الحصر زائدة.
درگرفتم بنام خداوند جهان، قادر و قاهر و دیّان،
لطیف و کریم و رحیم و رحمن،
بی‌نیاز از اهل زمین و آسمان،
دارنده هر دو عالم، داننده آشکارا و نهان،
آفریننده خلق نه چنین و نه چنان، بردارنده گردون گردان،
پیدا کننده بساط و میدان، نگارنده از گِل صورت انسان،
نوازنده او بخلعت احسان،
مطیعان را وعده داد بنعیم جاودان و درجات جنان،
عاصیان را بیم داد بدرکات نیران،
همه را هست کرد درین سرای امتحان،
جایگاه عموم و آخران،
و بحکمت اختلاف نهاد میان ایشان،
بعضی گریان و بعضی خندان،
لختی با کفر و نفاق، لختی با اسلام و ایمان،

آن گه در خاك كند مدّتی پنهان
پس بجنباند زمين را بفرمان روان،
تا بيرون افكند بار خويش از آدميان و پريان و غير ايشان.
اينست كه ربّ العالمين گفت در تنزيل قرآن: إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها وَ قالَ الْإِنْسانُ ما لَها.
بدانكه اين سوره همه صفات رستاخيزست و بيان احوال و اهوال آن.
آن روز كه جبال راسيات راسخات از بيخ بركنند و چون پشم زده در هوا پرّان كنند. زلزله در زمين افكنند و خاك فرا جنبش آرند. دريا بجوش آرند و آب آتش گردانند. آسمان فرو گشايند و ستارگان فرو ريزانند. ماه از گردون بيفكنند و آفتاب از فلك جدا كنند. تركيب جهان نيست كنند. و نظام عالم خراب كنند. و گرد از كون بر آرند. از هوا فريشته فرو آيد.
و از خاك مرده بر آيد.
نه در هوا فريشته ماند.
نه در خاك مرده.
همه را در يك عرصه جمع كنند.
و همه را جزای كردار خويش دهند.
مؤمنان را احسان و رضوان و غفران،
كافران را انكال و اغلال و زقّوم و قطران.
قال اللَّه تعالی:
فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ.
ای مسكين يكی بر انديش تا چه كردهای و چه ساختهای؟!
آن روز را هر چه كردهای از اعمال و هر چه گفتهای از اقوال هم سنگ ذرّهای فرو نگذارند، همه را در حساب آرند.
و جزاء آن بتمامی برسانند: تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ
آن روز درگاه حكومت و خصومت بگشايند.
خروش مظلومان بر آيد. فرياد از ظالمان برخيزد، سرگشتگی عاصيان ظاهر شود. اقويا در دست ضعفا اسير شوند، فقرا بر امرا امير گردند،
مطيع كه طاعت دارست شادان و خندان بود،
مقصّر كه تقصير كرده گريان و سوزان بود.
نه كس را زهره حمايت بود، نه كس را مكنت عنايت بود.

يَوْمَ تُبْلَى السَّرائِرُ فَما لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَ لا ناصِرٍ.
يكى از بزرگان دين گفته: هر كه را توفيق رفيق بود و سعادت مساعد، از همه قرآن در وعظ او را اين آيت بس كه:
فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ.
صعصعة عمّ فرزدق پيش مصطفى (صلي الله عليه وسلم) آمد و مسلمان گشت و از رسول خدا درخواست تا از قرآن لختى بر وى خواند.
رسول خدا (صلي الله عليه وسلم) سوره إِذا زُلْزِلَتِ بر وى خواند. چون باين آيت رسيد كه: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ آن مرد بشوريد. آشوبى و شورى از نهاد وى بر آمد، فرياد و ولوله در گرفت، و چون مرغ نيم بسمل بخاك در افتاد. و زار بگريست. آن گه گفت: حسبى هذا من القرآن.
مرد دانا چون بدانست كه در آن عرصه كبرى بر مقام سؤال از ذرّات و حبّات و نقير و قطمير بخواهند پرسيد و هيچ فرو نخواهند گذاشت، دست در دامن ورع زند و در هيچ معاملت گزاف كارى نكند و با نفس خويش بنقير و قطمير حساب بكند تا خود با ايمان بود و خلق از وى در امان باشند. وى با اسلام بود. و خلق از قصد جنايت وى بسلامت باشند. اينست كه مصطفى (صلي الله عليه وسلم) گفت: «المؤمن من امنه النّاس على انفسهم و دمائهم و اموالهم. و المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده».

Tahqeeq Ali Asghar Hikmat ،Composed by Zahraa Khalooee
Page prepared by Muhammad Umar Chand 29 September 2021
http://www.sufism.ir/MysticalBooks%2892%29.php (word)
http://www.sufism.ir/books/download/farsi/meybodi/kashfol-asrar-kamel.pdf.